لن تقوى بعد على الحركة ، تلك هي نفسها كلها تدفعها ، وفي تلك اللحظة ، جحظت عيناها ، وغرزت اصابعها في الفراش تحاول ان تمزقه ، وتناهى الى سمعها صوت المراة القابعة فوق سريرها يدعوها بالحاح : « اطلبي ماتشائين ، ان الله سيستجيب لك ، لقد طهر المخاض نفسك ، فانت كطفلك ، تولدين من جديد » .. ولمعت امامها ، بشكل غامض مهزوز تلك الصور كلها ، في هذه اللحظات الفظيعة من الالم : زوجها المكتئب ، والصوت الذي يبكي ، والطفلة الحبيبة ، فاذا بصوتها المبحوح يتمتم : « لينصرك الله ! لينصرك الله » . واكتفت بذلك الدعاء الذي بدا لها غريبا هي نفسها ، ثم هدأت ، وارتخت اعصابها وهي تحس بتدحرج لذيذ مسكر ، وصراخ دقيق ناعم . ثم خيل اليها ان صاحب الصوت الذي كان يبكي يبسم لها من بعيد ..

●

وخلال العام كله ، لم يكن صاحب الصوت يبتسم ، كان جرحه عميقا ، وكان مايزال ينزف ، وكانت آلام المخاض تعاودها كلما اتيح لها ان تستمع اليه . ترى ، الن يتمخض الم ذلك الصوت عن فجر مشع كهذا الطفل الذي يحوم حولها ؟

●

وكان الصبي يصرخ ، لقد ضاق بسكون امه واسترسالها في ذكرياتها فهو يريد الخروج من هذه الغرفة الصامتة . انه يريد اباه ، وكأنه آنس الضجة ، والف تلك الحياة الجديدة المرحة التي تطابق مزاجه . وحملته وهي ماتنفك تمطره بالقبلات ، وعادت به الى ابيه وذكرته بما كان يقوله لها كلما قصت عليه حادثة الصوت الذي كان يبسم . فكان يبتسم هو ، وكان احيانا يبتسم باستخفاف وسخرية ، وكان يقول : انك ماتزالين طفلة ، بالرغم من انك اصبحت اما . وكانت تشعر في اعماقها بالالم ، لا ، انها لم تكن مخدوعة ، وليست بالساذجة ، فلماذا لا يصدق؟ لقد رأته ، رأته ذلك الصوت الباسم ، في ساعة الاشراق تلك . وكانت على يقين بان حدسها لن يخطيء . لربما تنكر منطقها لذلك . ولكن من قال ان الحياة منطق وحسب ؟

وحمل الاب طفله : وهو يقول : انا لااصدق شيئا ، لا اصدق ماتسمعه اذناي ، لا اصدق هذا الواقع الحي المجلجل ، فكيف اصدق حدسك ؟ وقبل الصبي ، كان يحس ان هذا الفجر الضاحك الذي انبعث هو اجمل فجر عرفه في حياته .

اما هي ، فقد احست بنفسها خفيفة كما لم تحس بذلك من قبل ، ان شيئا ما كان يثقل على قلبها قد انزاح الان ، وحل مكان ذلك الانقباض الخفي الذي كان ينغص حياتها فرحة عارمة . ها هو الصوت الاتي من بعيد ينطلق قويا صارما كما عرفته من قبل وكما عرفه اهل الحي كله . ولكن شيئا جديدا كانت تلمحه في هذا الصوت فتحس بترجيعه في نفسها كما احس به اهل الحي وكانوا يتحدثون بذلك . لعلها كانت نغمة انصهارهم جميعا في مخاض الالم العظيم الذي عانوه .. واطرقت لحظة وهي في شبه صلاة ودعت من أعماقها ، الا تسمع ذلك الصوت ، بعد اليوم .. يبكي ...

عايدة مطرجي ادريس

الفارس ذو الشارة الخضراء

« تحية اكبار واعتزاز الى رفاق القضية في العراق »

هنيهات ... وتنهد
القلاع السود فاهدأ أيها الرعد
الذي يجتاح أعراقي
والسنة اللهيب الشهل تجري ملء أحداقي
وما في الساح غير البعث
ينفض عن جفون الارض غفوتها الجليديه
ويفجر كل ما اختزنته من حمم جحيميه
ليوم الصحوة الكبرى
ـ اتئد يا رعد ـ
اني عبر زمجرة البراكين
أكاد أحس ، أسمع همسة البشرى
كأصفى ما يكون الهمس ،
تجري في شراييني
وأبصر كل من ضحوا
على هذا التراب البكر كي ينهل
من دمهم له الصبح
وأنظر كل من خضبت
بهم أم الطبول الامس وانطفأت عيونهم
وما انطفأت بها الرؤيا
ولم يبهت بها الحلم
أراهم ينفضون الموت عن أجفانهم
نفضا ، وقد هرعوا
الى الساحات ـ مهلا أيها الرعد
اتئد ـ وصفوفهم سد
كما الطوفان مقتلع ومبتلع
وها شاراتهم خضراء تشرق في
دجى الساح
اتئد يا جرح ـ ها
راياتهم خضراء تخفق في
مدى الميدان لوحات ربيعيه
محملة بفيض الخصب ـ آه الخصب ـ
من عشرين لم أعرف
عطاياه
ـ اتئد يا جرح ـ
من عشرين لم أعرف عطاياه
وكيف يطل شارات ولوحات ربيعيه
ومن عشرين لم أعرف ـ
هنيهات ـ
وتنهد ـ
اتئد يا جرح ـ يا رعد ...

بيروت

فايز صياغ